

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثالثة

من كليوباتره الى انطونيوس^(١)

تحية وسلام يحملهما رسول كليوباتره حاكمة النيل المبارك ، وسليمة البطالسة العظام ، الى انطونيوس الشريف ، النسر الجاثم على ضفاف التiber مرّت أربع سنوات على هجرك هذه البلاد التي دعاها آبائي في

(١) انطونيوس هو قائد روماني شهير أقام في رومة بعد انتصاره على بروتوس وكاسيوس (سنة ٤٢ ق م) حكومة ثلاثية (Triumvirat) ألقها مع أكتافيوس ولييدوس ، ثم سار من الغرب الى الشرق غازياً فأسرته حب كليوباتره ملكة مصر الموصوفة بجمالها ، وكان القيصر قد وقع قبله في حبها . ولما اشتدّ الخلاف بينه وبين زميله في الحكومة الرومانية ، كان له في ملكة مصر حليفة شديدة . ولكنه انكسر في موقعة اكسيوم البحرية وحوصر في الاسكندرية فانتحر . ولما بلغ كليوباتره خبر انكسار حليفها وحبيبها أطلقت على نفسها أفعى فماتت بسمها (سنة ٣٠ ق م)

وكليوباتره من أكثر نساء التاريخ شهرةً بجمالها ونفوذها الغريب . وقد أشار بسكال الى هذا النفوذ في خواطره حيث قال « لو كان أنف كليوباتره اصغر مما كان لكان قلب وجه العالم » . وقد أفرغت حكايتها مع القائد الروماني في روايات تمثيلية كثيرة ، أشهرها رواية شكسبير الانكليزي التي مثلت لأول مرة

سنة ١٦٠٨ (الزهور)

القديم الارض المظلمة بأجنحة المجد والملائكة . قد عبثت بهبة الزهرة
وهجرت هيكلها الذي فتحت لك فيه قلبي وخضدت شوكة كبريائي
لاني أحبتك غير حي لسلفك القيصر وأردت ان أرى عرشك بقربي
على ضفاف هذا النهر المقدس . أحللتني في قلبك الى ان سحرتك
عذارى « قستا » في شخص « اوكتافيا » الفاتنة فسدت على الماضي
حجاباً من النسيان وأغواك عرش « روملس » ففضلت على عرش أجد في
قلب امرأة طالما تمنى القياصرة والا كاسرة ان يركعوا عند موطىء قدميها
كلما قارب الاله « را » ان يحتجب وراء الافق وينغطس خلف
أمواج الابدية حملته لك تحيات ازكى من الطيب الآتي من الجنوب ،
وأنتى من النسبات المنبعثة من الرياحين . ذلك لان الشعلة المقدسة
لا تزال متأججة في احشائي ولا تطفئها الا رفرة الاجنحة — اجنحة
ذلك النسر الذي يتنقل الآن بين عذارى « قستا » كما تتنقل الفراشة في
الحقول . فلتنشر تلك الفراشة أجنحتها الذهبية وتعب أمواج الابدية راجعة
الى حيث الازهار والرياحين

ولقد كنت أظنك ايها القائد الشريف تكتفي بما قد نلت من جاه
ومنعة، وتمسك عنان مطامعك عند الحد الذي بلغته من الشهرة والعظمة .
فانني أتمثل شبحك الهائل والمحبوب معاً — وقد ثبت قدمك الواحدة
على ضفاف التبير ، والاخرى على ضفاف الفرات ، فلم يبق أمامك مزيد
للسهرة الا في مخيلة الآلهة . لذلك أحبتك العذارى وصارت كل منهن
تغنى لك بنشيد ذلك الحكيم العبراني القائل « أنا سمراء وجميلة يا بنات

الزهرة . لا تنظرني اليّ لكوني سمراء لأن الشمس قد لوحتني . بنوأمي
غضبوا عليّ فجعلوني ناطورة الكروم »

كن معافى ايها الشريف انطونيوس . ولتحرسك الآلهة من قسي
الاعداء . ولكن لا تنسَ وأنت مستوٍ على منصة « سلفيا » ان في
الاقاليم البعيدة عن حقول « اريكية » مليكةً تضحي بتاجها في سبيل
مسرتك ولا ينعم لها بال الا اذا اشرقت عليها أشعة ابتسامتك . فتعال
تتمتع بهذه الحياة في حمى « افروديتي » . تعال تقم لها معبدًا في حقول
الآلهة فناً كل ونشرب لأن غداً نموت . لا تترك بسطة الملك وسعة
الجاه فان الحياة مستمدة من أشعة الزهرة لا من سهام « مارس » وكروسي
« رعمسيس » ليس أقلّ مجدًا من عرش « روملس » . تعال . تعال . لأن
الحياة أقصر من أيام البنفسج ، والأحلام التي أتعلى بها أبهج من ان يتمتع
بها بنوالبشر

قد أعددت لك فلكا ينسبك قصور رومية وعطرته بأريج يزري
برياحين مادي وفارس وجعلت لك فيه من العبيد والاماء ما سوف
تحسدنا عليهم الآلهة . فهلم اليّ يا ساحر رومية وصديق القيصر . هلم
واسمع أناشيد الحب التي تلهج بها شفتاي . ان كان التير قد سحرك
فالنيل يفك عنك قيود ذلك السحر . او كانت تلال البلاطين قد اغوتك
فان اهرام الفراعنة تكون موطنًا لتقديمك . والأرض المظلمة بأجنحة المجد
والملائكة ترحب بك اينما حلت وحيثما أتيت

ان رسولي الذي يحمل رسالتي هذه اليك يحمل ايضًا معه قارورة

طيب تقيك نبال الحاسدين وترشدك الى حيث تقيم من هي مقيمة على
عهود هواك . كن معافى . ولتحرسك الآلهة
(بقلم سليم عبد الاحد)
من كلبو باطرة
وارثة النيل

الحاجة

(العفة ثوبٌ تمزقه الحاجة)

يا مثيرة الآمال ومنبهة الافكار ، وجالبة الشقاء والنار التي تذيب
العزائم وتحرق القلوب وتذل العزيز وتدفع المضطر بيد القسوة والغلظة
الى هاوية الجرائم والآثام . أنتِ الوباء الذي يفتك بالشرف والشعور ،
أنتِ المجتثة لجذور الضمير من الصدور . أنتِ القادرة وحدك على ازالة
الشهب من أفلاكها والملوك من عروشها وابراز الحقائق من مكنها
واستخراج اللآلئ من أصدافها

كم ذات خدر طلعت عليها وهي في وحدتها تناجي ربها ، وترجو
منه افراج كربتها ، فانهضت عليها انقضاض الباز على الورقاء ، وأنشبت
فيها مخالبك الحديدية حتى ضيقت عليها الانفاس ، وأريتها سبيل العيش
اكثر سواداً من جناح الغراب وأضيق من سم الخياط

كم حلیم أخذت عليه مسالك التسامح ، وكم كريم بلغت ما كانت
تجود به كفه ، وكم ابي راض بيومه باسم لئله غير باك على أمسه تخللت
منه بين تيار العقل والقلب ، وزينت له طريق الشر وهي منضدة بالنضار
والتبر . فأثرت فيه شجوناً لذاعة لحشاه لم يقدر على اخادها حتى قضيت